## نص الجواب في الاحتجاج بالقدر

وقد أجاب فضيلته بهذا الجواب الشافي الكافي، عل الله أن يهدي به أناسا قد ضلوا في هذا الأمر، فقال فضيلته: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً . أما بعد: إن هؤلاء الذين يحتجون بهذه الحجج، لا شك أنهم متناقضون، فهم لا يعملون بها في كل حال! فلا يعملون بالقضاء والقدر، ويسلمون له في كل أحوالهم! فلأجل ذلك يقال: أنهم متناقضون! ونحن نقول للجواب عن هذا السؤال: إن هذا السؤال قديم، يحتج به الفسقة دائما ! ويرددونه في مجتمعاتهم، ويرددونه إذا نصحوا! فهو ليس بجديد! وقد ذكروا أن ذميا أو ملحدا دخل على شِيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-وقدم له أبياتا يحتج فيها بالقدر! فقال: أيا علمـــاء الدين، ذمـي دينـكم تحـــــير، دلوه بأوضح حجة إذا ما قضى ربي بكفري -بزعمكـم- ولم يرضه مني، فما وجه حِيلتي؟ دعاني، وسـد الباب دوني فهل إلـى دخولي سبيل؟ بينوا لـي قضيتي قضي بضلالي، ثم قال: ارض بالقضاء، فهل أنا راض بالذي فيه شقوتي؟! فإن كنت بالمقضي – يا قوم – راضيا فربـي لـا يرضي بشـؤم بليتـي وهل لي رضا مـا ليس يرضاه سيدي فقد حرت، دلوني على كشف حيرتي إذا شاء ربـي الكفر مني مشيئــة فهل أنا عاص في اتباع المشيئة؟ وهـل لي اختيـار أن أخالف حكمـه؟ فبالله فاشفـوا بالبراهين غلتـي ثم إن شيخ الإسلام أجابه نظما ، وهو جالس في مجلسه، فأخذ القلم وجعل يكتب الجواب وهم حاضرون، فظنوا أنه يكتب نثراً ، فإذا هو يكتب نظماً على نمط ذلك السؤال! فنظم في مجلسه مائة وثلاثين بيتاً على نمط تلك القصيدة التي نظمها ذلك الشاعر الذمي! والقصيدة موجودة في مؤلفات شيخ الإسلام، أولها قوله: انظر: مجموع فتاوي ابن تيمية (8/245). سؤالك – يا هذا – سؤال معانـد مخاصم ربّ الِعرشِ باريّ البرية فهذاً سؤالَ خاصم َالملأ العّـــلا ۖ -قديما - به، ٳبٛليسَ أَصْلُ البَلِيَّةِ ومن يك خصماً للمهيمن: يرجعن على أمِّ رأس، هاويا في الحُفَيْرَةِ وتدعى خصوم الله - يوم معادها إلى النار، طـرا معشر القَّدرية سواء نفوه أو سعوا ليخاصموا بـه اللهِّ أو مـاروا به للشريعة إلى أن قالٌ في آخرهاً: فدونك علمـا بالذي قد أجبت من معان إذا انحلت بفهم غريزة أشارت إلى أصل يشير إلى الهدى، ولله رب الخلق، أكمل مدحتي وقد طبعت هذه القصيدة في المجلد الثامن من مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية وطبعت أيضا في ترجمة شيخ الإسلام: ( العقود الدرية في مناقب الشيخ ابن تيمية ) لابن عبد الهادي وتوجد أيضا في غير ذلك. ثم إن شيخنا عبد الرحمن بن محمد الدوسري رحمه الله، نظم أيضا على نمطها أبياتا أخصر منها متضمنا لمدلولها. كذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة مطبوعة في المجلد الثامن من الفتاوي عنوانها: ( أقوم ماقيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل )، والعنوان يظهر أنه ليس من وضع شيخ الإسلام، وإنما هو من بعض النساخ.